شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة





الطبعـة الثـالثـة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة. ٨ شارع سيبويه المصري ـ رابعة العدوية ص.ب. ٣٣ البانوراما ـ مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ ـ ٢٦٢٣٥٤٨ ـ فاكس. ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت. ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف. ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق



الإهداء

«إلى صديقي ع م»
الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..
إليه أقدم ما أوحى به إليّ .

إبراهيم ناجي



كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة . .
وأشرف منها على الأبد . .
وما وراء الأبد . .
هو الهواء الذي أتنفسه . .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري . .

ا . ن



ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد. .
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن حد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
الا كلّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحة صيغتْ من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أَقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـاديـر مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـــاد بهـا أستــاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبــاءةَ خمـارٍ وحــانــوتَ بــائــعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داع إلى الجد
كــأن تـقـيــاً غــارقــاً فــي عــبــادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيــارة تمـضي لأمــر مـحجـب
محجبـة الأستـار خــافيـة القصــد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بــالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوَرْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبَّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سـدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادنـي
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مـكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليـكِ تحيـة

على أكرم الذكرى على أشرف العهد

على الأمسيات الساحرات ومجلس

كريم الهوى عف المـآرب والقصد

تنـادمنـا فيـه تبـاريـح مـعشـر

على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد

دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد

ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا

فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عنـدك قـد حطَّ رحـال المـنى

وفي حمى حسنـك ألقى عصـاه

كـم هـدأ الـليـل وران الـكـرى

إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنِّي شـجـاه

نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي

لمن عـلى طـول الليـالي نـداه

نادى أليفاً نام عن شجوه

عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه

أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه

عفَّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه

وإنـمـا الـحب حـديث الـعـلى

أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه . .

أحلام سوداء

رُبَّ ليـل قـد صفـا الأفـق بـه
وبـمـا قـد أبـدع الله ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـم عَـبِـقٌ
فـكـأن الـلـيـل بُـسـتَـان عـطـر
قـلت: يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الشـريـات الغـرر..؟
فـعـرا الأفـقَ قتام وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلـى وجـه القـمـر
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـه
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتْ وعقَّت حبنا
فأضِفْها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت
تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد
ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه،
فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر»

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحـاً مفـزعـة على ظـلمـائـه
تـتـلفـتـيـن إلـيَّ فـي أنـحـائـه
لهف الفـؤاد على الشـريـد التـائـه

* * *

إن تـظـمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الـوفـاء شقـيـةٌ وشقـيـا
يـا منيتي قست الـحيـاة عليـك
وجـرت مقـادرهـا الجسـام عليـا

* * *

أسفاً عليك وأنت روح حائر
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يواريها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةً وعذابها مجهول

* * *

ولّيتِ قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحران قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطىءمهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

* * *

حملتْ لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكـأننـا والـريـح دون مسـارنـا
خـطان فـي الأقـدار مـنـطلقـان
إني التفت إلى مكـانـك بعـدمـا
خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي
هـل كـان ذاك القـرب إلّا لـوعـة
ونـداء مسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان
حـمى مـقـدرة عـلى الإنـسـان
تبقى بقـاء الأرض فـي الـدوران
وكـأنمـا هـذي الحيـاة بنـاسهـا
وضجيجهـا ضـرب من الهـذيـان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف»

قـالت تعال فقلت لبيـكِ   هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع   بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب الـموج نهـداهـا

* * *

وأخـذت أدفـىء بـردهـا بفـمـي
لـو تـنـفـعـنَّ حـرارة الـقـبـل
قـلتُ اهـدئي لـم ثـورة الـنـدم
كـفَّـاك تـرتـجـفـان يـا أمـلي

* * *

وجـذبـتـهـا بـذراعـهـا نـمـشـي
نمشي ومـا نـدري لنـا غـرضـا
إلـهـان قـد فـرا مـن الـعش
يـتـبـادلان سـعـادة ورضـا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها   وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها   وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت   فضـاحـة خـطافـة الـنـور
كـشفـت لعـينيْـنـا وقـد ومـضـت
ظـليـن مـعـتـنـقـيـن فـي الـسـور

* * *

ضحكـتْ لـظلينـا وقـد عـجبـت
مـمـا يـخـال فـؤاد مـذعـور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمى الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معَا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسمْ بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليـالي! يـا مـا أمـرّ الـليـالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قـاس مـعـذب لـيـت انـي
أستـطيـع الهجـران والتـعـذيبـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبـي إلـيـك مـهـما أصيـبـا
يـا حبيبي كـان اللقـاء غـريبـا
وافتـرقنـا فـبـات كـل غـريبـا
غيـر أني أستـنحـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكـان الـدمـوع إلا لهيبـا

آه لــم تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكي حبيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت»

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى

اسقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبـراً
وحـديثـاً من أحـاديث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى . .

* * *

يــا ريـاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كــم تـقــلبـت عــلى خنــجـره
لا الهــوى مـال ولا الجفن غفــا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنســاكِ وقــد أغــريتـني
بـفـمٍ عــذبِ الــمـنــاداة رقــيـق
ويــد تــمــتــد نــحــوي كــيــدٍ
من خــلال الـموج مُــدّت لغـريق
آه يــا قِــبــلة أقــدامــي إذا
شكت الأقــدام أشــواك الــطريـق
وبــريـقــاً يــظمــأ الســاري لــه
أين في عينيــك ذيــاك البــريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلـبـاً ذبـحـا
ويـراني الـنـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنـت تـمـثـال خـيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة الـيـائس الـمـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلاّ في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حوليّ أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قــدم تــخــطو وقـلبــي مـشـبــه
مــوجــة تـخــطو إلى شــاطئـهــا
أيــهــا الــظالـم بــالله إلــى كـم
اسفــح الــدمــع على مــوطئـهــا
رحــمــة أنت فـهــل من رحــمــة
لــغــريــب الــروح أو ظــامئـهــا
يــا شفــاء الــروح روحي تشتكي
ظـلـم آسيـهــا إلـى بــارئـهــا...

* * *

أعــطني حــريتي أطـلق يــديّ
انني اعــطيت مــا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مــا احتفـاظي بعهــود لم تصنهــا
وإلام الأســر والــدنــيــا لــدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهــا قـبـلك لــم تــبــذل لـحـي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طــارا
جـفـت الـغــدران والـثلج أغــارا

هــذه الــدنـيـا قـلوب جَـمَّــدت
خـبت الـشـعـلة والجمـر تــوارى
وإذا مــا قـبس الــقــلـب غــدا
من رمــاد لا تسـله كيـف صــارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـــو يـــذكـيـــه فـــلا يقـبس نــارا

* * *

لا رعــى الله مــســاءاً قــاســيــاً
قـــد أراني كـل أحـــلامي ســـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قــد رأيت الكــون قبــراً ضيـقــا
خـيَّم الـيــأس عليــه والــسـكـوت
ورأت عـيـنـي أكــاذيـب الـهــوى
واهـيــات كخـيــوط العـنـكـبــوت
كـنت تــرثـي لي وتــدري ألــمـي
لـــو رثى للدمـع تمثــال صمــوت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعونيَ طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيّ طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمتْ قلبه
وأصابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا
عجلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنّى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني

وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..

أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام

يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه

هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه

أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت

عنده غير أليم الذكر

ارقت في جنبه فاستيقظت

كبقايا خنجر منكسر

لمع النهر وناداه له

فمضى منحدراً للنهر

ناضب الزاد وما من سفر

دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء

ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا

ذات يوم بعد ما عز اللقاء

فإذا أنكر خل خله

وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلى غايته

لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر

في أناشيد تغنّى للبشر

ليس في الأحياء من يسمعنا

مالنا لسنا نغني للحجر

للجمارات التي ليست تعي

والرميمات البوالي في الحفر

غنّها سوف تراها انتفضت

ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته

رد مقهوراً وبالحظ ارتطم

وهتافاً من أغاريد المنى

عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيـهــا الشـــاعـــر كـم مــن زهـــرة
عـــوقبت لم تــدر يـــومـــاً ذنبـهـــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهــدي لكــل قلبــك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والــوعــود الـتـي وعــدتِ فـؤادي

لا أرانــي أعـيش حــتــى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكـرت سـواهـا
كـانت لنا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحباب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء　　يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ　　ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح　　اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح　　زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـثـقـوب　　في صميم الشـراع
والضنى والشحوب　　وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءَ
أمـا تـنفـك تـسقيـني الـشـقـاءَ
أنـا ظـمـآن لم يـلمـع سـراب
عـلى الصـحـراء الا خـلتُ مـاءَ
وأنـت فـراش لـيـل كـلِّ نـور
تـبـعـت وكـلِّ بـرق قـد أضـاءَ
فؤادي قـل لهـا لمـا افتـرقـنـا
على شجن، ومـا نـرجـو اللقـاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـصـرت لـكِ الـدمـاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء
غـرامك كـان محـراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعت الآدمـيـة فيـه عـني
ولكـن مـا خـلعت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءً
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولكـني حـبـبتـك حـب حـرٍّ
يـمـوت متى أراد وكـيف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلجـاً
خفقـة المصباح إذ ينضب زيتـه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى

بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ ـب فظلَّلن السماء
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاء
وتصدىّ قمرٌ را ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انـي غـريب الـديـار مـنـفـرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
به شفاه رحيمة ويد

مــلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انــي بـهــذا الــلهيــب أبـتــرد
يــا تــاركي حيث كــان مجلسنــا
وحــيـث غــنــاك قـلبــي الـغــرِد
أرنــو الى النــاس في جمــوعهم
أشقتـهم الـحــادثــات أم سعــدوا
تفــرقــوا أم هم بهــا احتـشــدوا
وغــوروا هــابــطيـن أم صـعــدوا
انــي غــريب تـعــال يــا سكـنـي
فـليس لي فـي زحــامـهـم أحَــد

بعد الفراق

أجـل! أهــواك أنتِ مُنى حيــاتي
وأنت أحبُّ من بصــري وسمعــي
وهــل أنســاكِ كــلا لست أنسى
هــوى قــد كــان إلهــامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعــا
فـهــا أنــا تـنـزع الأيــام درعــي
وهــا أنــا لا أورّي عـنـك ســرا
عــرفـت محبـتـي ورأيـتِ دمـعـي
تــلاشــت قــوتي وغــدا فـؤادي
كــأن خـفــوقـه خـلجـات نــزع

أبشـــره فيــرقص في ضـلوعـــي
وأنـــظر ســـود أيـــامـــي فـــأنـعـــي
وقـد نضب الخيـال وغـــاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشـــد
وأحمـــل غـربتي في كـــل جمـــع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنـــان الغـــروب تـغـــزوه حمـــرا
وسنـــان العـــذاب تـــطعـن زرقـــا
وجيـــوش الـــظلام تـــزحف زحفـــا
وثقـــال الأقـدام تسحق سحقـــا . .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تـريـديـن أن أكـتـبـا
وما في الجوانح خاف عليك
وقـلـبـك يـعـلـم مـا غـيـبـا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنـك أنـضـر مـا في الـربـى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفـجـر الشـبـاب وحلم الـصـبـا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطـوي على ذكـرك المغـربـا . .

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي   هذا سواد تحت أحداقي

هذا بياض الشيب واعجبي   من مغرب في زِي اشراق

ويــلي عــلى كــأسٍ مــعــربــدة

وعــلى دم فــي الــكــأس مــهــراق

وعلى سراب خادع وعلى   متــألق اللمحــات بــراق

طاف الزمان به على نفر   مــالــوا بهــاماتٍ وأعنــاق

صُــرعــوا وأنت تــظنهم سكــروا

مــات الــنــدامى أيــهــا الســاقــي

يــا دهــر لم أشــك الكــلال ولا

ملكت خــطوب الــدهــر إرهــاقي

عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب حبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتتئد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرس مرير
من شمه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك حـفـة البـطل الـمـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخصم متئـداً، وحيـا للّقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي المعـذب هـذه الشكـوى لِمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنـيتـه ورجـعـت حـتى من دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبكي على الـصنم الجميـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكي تـراب الأرض مـصبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هــذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كـل ليـلٍ صبــاح
وكــل وجـه في حمــاها ضِمــاد
ومـصــر لا تـنبـت الا الـجــراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه

منّي ويعلم ما داريت من ألم

رميتَ في ساحة موسومة بدم

منقوشة بندوب الحب والندم

لا يخدعنَّك منها وهي صامتة

صمت القبور فراغ الموت والعدم

فكم شفاه جراحات اذا انطبقت

جرح الإباء عليها غير ملتئم

فيم انتقامك من قلب عصفت به

لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ

ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حـان الـشـفـاء فـودع الألـمـا
واسـتـقـبـل الأيـام مـبـتـسـمـا
ضيف من السلوان حل بنا
حـدب اليـدين مبـارك قـدمـا
او ما تـرى الضيف الذي قـدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
فـي كـفـه كـأس يـقـدمـهـا
تمحو العذاب وتغسل الندما
فـاشـرب ولا تـرحم ثمـالـتهـا
لهفي عليك شربت أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
با آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةٍ وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونـود لـو خلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضـينـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنسـج من أمـانـيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغـتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبـعـت ميـثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا

هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا

روحي ممزقة وأنت تركتها

لمخالب الدنيا وأنياب الورى

روحي ممزقة ولو أدركتها

جمّعت من أشلائها ما بعثرا

أو ليس لي في ظل حبك موضع

أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟

ما كنت أصبر عن لقائك ساعة

كيف اصطباري عن لقائك أشهرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقـد عبث اليم بـه والعواصف الهـوجـاء
والعبـاب العريض والأفق المـوحش واللانهـاية الخـرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بهـا إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجـاء
وأنـا مـرهـف المسـامـع فـيـه
لي إلى كـل طـارق إصغـاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيـك أمن وسـلام ورحمـة ونجـاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنـائي فترتـد بلا مغنم لي الأصـداء
وأنـاديك في دمـائي فتنساب على حسـرة لدي الـدمـاء
وأناديك في التداني وما أطمـع إلا أن يستجاب النـداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسمـاء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسهـا ويرمي القضـاء

* * *

وهي بين الشفـاه نـاي وتغـريـد وطيـر وروضـة غنـاء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كــالقــديم قلبــاً وتفكيــراً ولــكن تــبــدل الأزيــاء
لــم يحــل طــبعــه ولا ذات يـــوم
لــبســت غـيــر نـفــســهــا حــواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحــطام الفــاني عليــه اقـتتــال
والأمــانــي بـــريــقــهــا إغـــراء
وســفـيـــن تـمـــر إثــر ســفـيـــن
والـــريـــاح لـــلذات والأهـــواء
والـغيــوب الـمحـجبـات رحــاب
تـعبــت في رمــوزهــا الـحكـمــاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مــرّ يومي كـأمســه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قــد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قــدح يـسـتـحـم فـيــه الـضـيــاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعـي فـي انـتـظارٍ، وصـدري
فيـه بـالضيف فـرحـة واحتفـاء
مـوقـداً لـلغـريب نـار ضـلوعي
فعسى للغـريب فيهـا اهتـداء...

* * *

لمَ خليتني وبـاعـدت مسـراك ومـالي إلى ذراك ارتقـاء
بـالـذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاء
مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظي
أخـطأتـني مـن بعـدك الـنعـمـاء
وانتهى بعـدك الجميل فـلا فضلٌ لمسـد ولا يدٌ بيضـاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي
فـانـطوت بـانـطوائـك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنـبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليث بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي مـنـك إغنـاءُ
لـو أنه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالـجفنيـن إغفـاء
أرنـو اليـك وبي خـوف يساورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فما بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمـت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنـا
وكيف تـدري الصبـا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المـغيـب ومـا للبين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخـضبـهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـــا تنفس في الأقـــداح صهبـــاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار

أوصد الليل بابه والنهار

فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب

ليس بعد الذي انتظرت انتظار

والتعلات من هوى وشباب

قصة مسدل عليها الستار

ما الذي يبتغي العليل المسجىٌ

قد تولى العواد والسمار

طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بابه صار حرا
لكَ لا حائل ولا أسوار
وعفا القيد عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دار
أين أين الرحيل والتسيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمائل حبي
تتهاوى كشامخ ينهار
تحت عيني ويذبل الحسن فيها
ويموت الربيع والأنوار
ما انتفاع الفتى بموحش عيش
بقيت كأسه وطاح العقار
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديار؟

يـــا عــزيـــز الجنى عليـك ســـلام

كيف جــادت بـقـــربـــك الأقـــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار

كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البـــرء زار ولا خيـالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتــرش المــدى
وأرى الـجـحـيم لـجــانبـي مِهــادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمــع الغــريــب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهمـا بـك قـوة وعمـادا
ولكم أبيت على السآمة طـاويا
في خـاطري شبحـاً لهـا عـوادا
فأراك تعبث بي كطفـل في السما
ء يـصـرف الأقـدار كـيـف أرادا
ولقـد أقول هـوى كمـا بـدأ انتهى
فـإذا الهـوى وافى النهـايـة عـادا
مـات الـرجـاء مـع المسـاء وإنمـا
كـان الـمـمـات لـحبـنـا مـيـلادا
مـاذا صنعـت بنـاظـر لا ينـثـني
مـتـطلعـاً مـتـلفـتـاً مـرتـادا
وأنـا غـريب في الـزحـام كـأنني
آمـال اجـفـان حـرمـن رقـادا
ولقد ترى عيني الجموع فما تـرى
دنـيـا تمـوج ولا تـحس عـبـادا
فـاذا رأيتك كنت أنت النـاس والأعمار والآبـاد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق   رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق   حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا   أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا   أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي   لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي   كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا   وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حــين يــستيـقظ قـلب مـن مـنــام
والمنــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافيـتهـا وفـلول الـنـور داميـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة

اني بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ

أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا

انـي رجعــت ولـيــلي كـله أرق

أقبلت أنشـد أمنـا في هــواك بهـا

فـلم أنــل وتــولى قـلبي الـفــرق

لا بــالقلوب ولا الأرواح يـا أملي

أنّــا بـشيء وراء الــروح نـعتـنـق

ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت

عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ

هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه

والمــوج مجتمــع فيــه ومفـتــرق

صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه

من جانب القلب موج راح يصطفق

تــظل تـنهـب اذني مـن أطــايبــه

كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستــرق

يــا جنـة من جنــان الله أعبـدهــا

لن تبعـدي ولـدي السحــر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلَّ ابــاءه مــتــكــبــر
أمــرت عــيــون قلبــه فــأعــاطــا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جــرح أبـيت لـعـهـده إرجــاعــا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثـات شعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونني
ومحــون حتى السقم والأوجــاعــا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى

فــإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا

لمن النواظر قد صفت ينبوعا

وتكللت بالطهر مؤتلق السنا

وجلت لنا معنى الجمال رفيعا

مهلاً فتاة الدير والحسن الذي

تصبو له مهج العباد جميعا

الحسن من حق الورى وحملتِه

مستخفيا متأبيا ممنوعا!

في الدير مثواه وفي جنح الدجى

يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتــاج وجــداً أو تضيـق ضلوعــا
تتحــرق الــدنيــا عليــك وربمــا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـد
مـا تشتِ يـا ليـلاي لا مـا أريــد
يـا من رأت حزني العميق البعيـد
داويتِ لي جـرحي بجـرح جـديـدْ
هتكتِ عن روحي خفي النـقــاب
فلم يـزل يا ليـلَ هـذا الحجـاب
حتى مشت كفّـاك فـوق العــذاب
يــا لـيــلَ اني لـشـقـي سـعـيــدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـراب
وكـــل أيـامي المـــواضي اغتــراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
أنّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبيں فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب . »

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاَّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـــاءٍ لـــه الاكـــبـــار والاعـــظام
أنتَ الــطبيب وقـد بلوت حيــاتـه
ومـجــالـهــا الأوجــاع والأسـقــام
جلت الحيــاة لــه حقيقتهــا فمــا
فـــي ظـــلهـــا لـــبسٌ ولا أوهـــام
ولـه مـع القــدر الـرهيب وقــائـع
ولـــه مـــع المـــوت الملمِّ صـــدام
ووراء ذلـــك قـــوة أزلـــيـــةٌ
خـــرســـاء عنهـــا مـــا أميط لثـــام
أي الأســـاة هـــو الـمـــدلّ بفـنـــه
سبحـــان من تحنى لـديـــه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضــارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهــد الصـــرح وهـــو مقـــام
سفـــر على سـفـــر فهـــذي رقــدة
شفي الغليـــل بـهـــا وطـــاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـــقـــر فـيـــهـــا أعـــيـــن وعـــظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـــا هنـــا حفـــلٌ وذكـــرى ووفـــاء
لـبّنـــا انـــت مـلبّـــي الأصـــدقـــاء
يـــا لـهـــا من غـــربـــة مـضـنيـــة
لـــيس تـــنـــجـــاب وأيـــام بـــطاء
ذهـــب المـــوت بـــأغـلى صـــاحـب
وثـــوى في التـــرب أوفى الأوفيـــاء
لـــست أنـــســـاك وقـــد أقبـلت لـي
تشتكي غـــدر صـديق قـــد أســـاء
آه مـــن جـــرح ومـــن قـــلب عـلى
ألم الجـــرح انـــطوى مـــر الابـــاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـــك الـشـــاعـــر قـــد واســـاكمُ
وبـكـى آلامــكـم كـل الــبـكـــاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهنـاء
وأولـــو الشعـــر المصـــابيـــح التي
حـــطمـتـهـــن ريـــاح الــصــحـــراء
خـلدت أنـــوارهـــم رغـــم الــبـلـى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
ســـوف يفنى القـــول الاّ قـــولـهـم
ويـمـــوت الـنـــاس الا الـشـعـــراء
عـــد الـــيـنـــا نـــســـمـــة حـــائـــرة
ذات نـــجـــوى وحـــنـــيـــن وولاء
ثـــم حـلق بـــجـنـــاحـــيـــن الـــى
عـــالـم نـحـن لـــه جـــد ظـمـــاء
طِـــرْ مـطارَ النسم واتـــرك قـــدَمـــا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـــاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خـذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمـع إلى غـريـد هـذا الــوادي
انـي عن الـفئتيـن قـمـت وانــه
شــرفٌ بلغـت بــه أجــل مــرادِ
أنـا لا أوفي اليـوم حقــك وحـده
لـكـن أؤدي فـيـك حـق بــلادي
يـا عـائـداً تحـدوا السـلامـة ركبـه
بــوركـت في الـغـيّــاب والـعــوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبهـا
عــرفت فتى الفتيـان يــوم جهــاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئـنـا
إلـيـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نـبـايـع مـنـه فـنـاً عـبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسب الستين مهـلاً

وقعت على الحسـاب المستحيـل

إذا أحـصيت لـلاجسـام عـمـراً

فـكيف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول

ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا

يـؤدون القـديـم من الـجـمـيـل

ولـو أن الألـى عـلمـت جـاءوا

يـؤدون الـقـليـل من الـقـليـل

ولـو منحـوك عمـرهم جـميعـاً

ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل

اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجـم

لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل

بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم

وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل

وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا

وكـم نضـوٍ شـفيـت وكم عـليـل

إذا مـا الموت أبـدى نـاجـذيـه

إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول

إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً

كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فمـــا هـــو غيـــر أن اقبلت حتى
تـبــدل كــل أمــر مســتـحـيــل
كـــانك لمــع بــرق في الأعـــالي
يـحيـي مقــدم الـغيـث الـهــطول
كـــانك واحـــةٌ في القفـــر لاحت
رأتـهـــا أعيـن الــركـب الـكـليــل
كـــأنـــك جنـــة في البيـــد تنـــدى
بعـــذب المـــاء والـــظل الـــظليــل
ولـــو أيـــامـــك العصمـــاء جـــاءت
بــكـــل أغـــر مـــزدانٍ حـــفـيـــل
إذن لـطلعن في الـظلمـــات بيضا
من الغـــرر الـلوامـــع والحـجـــول
ولـــو أن الـــمـــآثـــر ذات قـــول
لـقلت تـكلمـي وصـفـي وقـــولـي
أضـفهـــا فـهي أعـــمـــار أضـيـفـت
ومـــا تـــدري لمـــاضيـــك النبيـــل
تعال أذع لنا سر الفحـــول
ودع صمت الحيي أو الخجول
ســـلالـــة عبـقـــرٍ وعـشـيـــر جـــن
بعـــدتم في الحيـاة عن الشكـــول

فمــا للشيب من بــاب إليكـم
ولا لـلضعف يــومــاً من سـبيــل
لقـد جهـل الألى حسبـوك شيخاً
فــلا تقبـل حســابــاً من جهــول
أعيــذ صباك كيف يكــون شيخاً
شعــاع ســلافــة وسنــا شمــول
ومــا ظفـروا بــأثبت منك عــوداً
ولا أقــوى وأصلب في الـحمــول
ولا ظفــروا بــأصفى منــك روحــاً
كــأن مــزاجهــا من سلسبيــل
أرى سحـر الشبـاب عليك غضـاً
وقــاك الله أنــفــاس الأصيــل
تـعــالى الله كـم من مـعـجـزات
مـعلقـة بـإصبـعـك الـنحيـل
محيــل القسوة الكبـرى حنـانــاً
ورافـعـهــا إلـى فـن جـمـيـل
معــارك من دمٍ أم ساح حــرب
أسـنـتـهـا مـنـغـمـة الـصليـل
يسيــر المبضـع الجبـار فيـهـا
بـكـفـك سـيــر مـطواع ذليــل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليَّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الـطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندامه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد

ثابت الرأي سني المأرب

صائد الدر تراه غارقاً في

صحف أو غائصاً في كتب

مصغياً في حكمة، أو مطرقاً

في وقار، سامعاً في أدب

فإذا أدلى برأي تلقه

راح يدلي بالعجيب المطرب

مستفيضاً ببيان جامع

سحر «هوجو» وجلال العرب

ذاك «أنطون» وما أروعه

صفحة لا تنتهي من عجبِ

قطرات حسبت من عرق

وهي لو حققتها من ذهب

أسعد الأيام يوم ضمني

بك في دار كأفق الشهب

كُرّمت من شرف وارتفعت

بالعلا، وازّينت بالحسب

لدسوقي وما أنسى له

إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقبِ

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفتنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مثـل نـجـم
مستتـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشــد طيــر في الــروضــة الغنــاء
مــا جمــال السمــاء والبــدر ان لم
يشــدُ ســار في الليلة الـقمــراء؟
واضياع النبــوغ في مصــر ان لم
تــتــحــدث مــنــابــر الـخــطبــاء
واضيــاع النبــوغ في مصــر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقــة الـورد معنى
جــلَّ قصــداً وقــلَّ في الاهــداء
لست تجــزى بــه أقــل الجــزاء
فــتــقــبــله آيــة مــن وفــاء

* * *

كيف ننســاك والعفاة على بــابك حشــد يموج بــالبــأســاء
الشــريد الـطريد والعــامــل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيــامى كــالكــأس بعــد النــدامى
ذكــرت حــظهــا مــن الصــهــبــاء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب

طـرقـوا صم عن ذلـيـل النـداء

غيـر بـاب من المـروءات سمـح

لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء

انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء

وانـظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء

كلمـا أطلعت لهم عبقـريـاً جعلوا منـه معقـداً للرجـاء

حمـدوا فيـك يـومهم واطمـأنـوا

مـشـرئـبـيـن لـلـغـد الـمـتـرائـي

كـيـف ننسـاك في المحـامـاة حـراً

طـاهـراً ذيـلـه عـفـيـف الـرداء

وقف المـجلس الـمحيـر يـومـا

مـرهف المـسـمـعين بـالاصـغـاء

إذ يـرى فيـك نـائبـاً وخـطيبـاً

دامـغـاً بـالحـقـيـقـة الـبـيـضـاء

مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً

مـاحـقـاً لـلـخـصـوم والأعـداء

عبد الحميد عبد الحق

«في ورارة الأوقاف»

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـذ مـن مـقـالـي ذمـة انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـر
يـا جـاعـل الأوقـاف في عهـده
مـدينـة والقـفـر فيـهـا قصـور
ونـابـشـاً فيـهـا الكـنـوز الـتـي
مـرت عليهـا بـالعفـاء العصـور
نـبـشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
منقبـاً عن كـل قـدر خـطيـر

فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـل
عن فضلك الجم الغفيـر الـوفيـر
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه - وان يـأبي - إليـه الـمسيـر
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صـبـحٌ منيـر
مـاشيت هـذا العصـر في سيـره
والعصـر يـعلو بـجنـاح الـنسـور
مـا زلـت بـالأوقـاف حتى رأت
مـحـطم القيـد وفـادي الأسيـر
كـم عـيـروهـا بـسلحـفـاتـهـا
فـلينـظروهـا بـجـنـاحٍ تـطيـر
يـا نـابشـاً فيهـا كنـوز الحجى
من كـل وهـاجٍ قليـل النـظيـر..
مـن ذهـب الـدار وآيـاتـهـا
فتى كبيـر القلب صـافي الضميـر

لــه مـعــاني الـبحــر فـي هــدأة
وفيــه روح كــانسيــاب الغــديــر
خــذ من سجــايــاه ومـن علمــه
مــا يهب الـورد وتــطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد　　واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده　　وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً　　وعلى الحق يغتدي
بسط التـاج بـاليـد　　قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ　　يـا أميري وسيـدي
وبـإيـمـان ركـع　　وتسـابيـح سجـد
بـايـع الحق عبـده　　والبـرايا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داويـاً　　بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخـراً　　بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم مشـــرئبـين لـلغــد
عش مـديداً لتبتني كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً مــا بـه من تــردد
يهدأ السيف في القراب ويـثــوى بمــرقــد
ولك السيف ساهراً يقـظاً غيـر مغمــد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كــل شعــر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءَ وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الـطبيعة لا شيء يغيرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منارع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا..

منىً نلتهــا كــانت لأنفسنــا منى
تلفت تجـد مصـرا بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكن قلب الحــر تـعــروه نشــوة
فيثني على الآلاء وصـاحـة السنــا
إذا أخــذ البـدر المنيـر مكــانــه
ومـلك آفــاق السـمــا وتـمـكـنــا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيــداً
وعن رأيه في الفضل والنبـل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويحتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً مليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباطيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دســوقي إدا أقللت فــاقبــل تحيتي
فمــا أنــا شــاديهم ولا خيــرهم أنــا
ولكنني صـــوت الـمحـبيـن كلهــم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فــدعني أقم عمـا يكنّـــون معلنـــا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع ووارديه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا   ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً   تقبله هـوى حـرا نبيـلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السـراة الأبـاظيين قـد عـظمـوا
عن طـوق ند وعن تحليق اضـداد
تحـطف القـدر الجاري أحـاسنهم
بـصيـرفـي المـنـايـا أو بـنـقـاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً لـلأبـاطيـين تـحفـظهـم
على الحـوادث من أنـظار حسـاد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزرت داري
أما كفى برُك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً

وبسمة الشط والمنار

كأن هذا الجميل يترى

من طيب عادٍ ولطف ساري

موج من البر ذو اتصال

بلا هدوء ولا قرار

غمرتني بالجميل حتى

لجت قوافيَّ في العثار

أنقذني البحر غير أني

غريق فضل بلا قرار

كنت ندى في رياض عيشي

وكنت غيثاً على القفار

لقيت ضنكا من الليالي

فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي

وطال للراحم انتظاري

صفحت عن كل ما أساءتْ

حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـــر الفضـــل فضلك بيت شعـــرٍ
عُـــلاك نسجنَ معنـــاه الـــرفيعـــا
إذا كـــان الـضيـــاء نـسيـــج فـن
سنـــاه يمـــلأ الكـــون الـــوسيعـــا
فحـــولـــك حيثمـــا تمشي وتسعى
قصيـــدٌ عـامـــر غمـــر الـــربـــوعـــا
تـكلم حـيثـمـــا تمـضـي مبـينـــاً
ومـــا عـرف البيـــان ولا البـــديعـــا
حـبـبـت سنـــاك أتـبعـــه بـشعـــري
وفـخـــراً أن أكـــون لـــه تـبـيـعـــا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي
فضقت بهـا مقصِّـرة جميعـا
أتعصـانـي مغـردة بـنفـسـي
معـودة هنـالـك أن تـطيعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جلال نعمى
ويغشى من حـوائلها المنيعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبــي! أخـي! كــعـبــة آمــالــنـــا

أكــرمــتــنــي أكــرمــك الله

أعجب مــا في الشكــر أبي أمروء

بــيــانــه عــنــدك يــعــصــاه

يــا مــن يــرى الـقـلـب وشــكــواه

ويــعــلـم الــشــعــر ونــجــواه

كــم شــاعــر مــنـطـقــه خــانــه

فــاغــرورقــت بــالشعــر عــيــاه

مــا أكــرم الــخــلـق وأســمــاه

وأعــذب الــطـبــع وأصــفــاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نـولي وجهنا شـطر حبهـا
وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا
نبث بـهـا روح الحـيـاة قـويـة
ونقتل فيها الضنـك والذل والفقـرا
نحـطم أغـلالاً ونمحو حـوائـلا
ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا
أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه
تنـاوشـه الفتـاك لم يـدعـوا شبـرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغـردة تستقبـل الخيـر والبشـرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا
فهـلا وقفتم دونهـا تمنحـونـهـا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عوابس لا يطل سناك مهما
ولم ألمح مطالعه بركب

فإن عفلت عيون الحط عنا
وصرت ـ ولم أكن أدري ـ بقربي

تبيني فتلك خيام حبي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء »

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا . .
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو طلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقافلة الحياة أريتنيها

فلم تر مثلها عيني مثالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى

وما ندري لقافلة مآلا

رأيت حياتنا. كم من غريب

على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلق ردا

وقد سأل الهواجر والرمالا

فإن تجب القفار عليه يوماً

تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها

خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تثورْ
قد علا الموج وقد عز التأسي
لم يعد إلا عبابٌ وصخورْ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبُ ضنك، والمنايا سفرْ.

* * *

غـرَّب الحظ كمـا مـال الشـراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ
وسـرت في الجـو أشبـاح الـوداع
وتنـادى كـل شيء بـالـرحيـل

* * *

أإذا اشتـد على الـقلب البـلاء
أإذا جـار عـبـابٌ وتـنـاهـى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجاء
كيف ننسى أن للكـون إلـهـا . .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطما
حملتني لسمـاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا

بالشوق يومض خلف الماء مضطرما

وللنقيضين في كـأسين قـد جمعــا

فـالـراويـان همـا والـظامئـان همــا

بـــأي قـوسٍ وسهم صـــائب ويــدٍ

هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى

يــرمي ويبـــرىء في آن وأعجـبــه

ان الذي في يديـه البرء مـا علما

وكيف يبرئني من لسـت أسـألــه

بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا

لـــو أن للمـوت اسبــابـاً تقــربني

إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا

إن الليالي التي في العمر منك خلت

مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا

تلفت القلب مكـروبـا لهــا حسـرا

وعض من أسف ابهــامـه نــدمـا

ايمان

قـدر أراد شـقـاءنـا
لا أنـتِ شئـت ولا أنـا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قـد كـدت أكفـر بـالهـوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته

حفرة قد خيم الموت بها

أيها الشعر الذي كفنته

مقسما لا قلت شعرا بعدها

أيها القلب الذي مزقته

صارخاً: عهدك يا قلب انتهى

قسما ما مات منكم أحد

انها رقدة يأس إنها

آه لو قام رسول صارع

أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبــرهـا عن طــائـر

نسي الأوكـــار إلا وكـرهـــا!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي افقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب

بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هـات وسّدني الحنـان عليـه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثارتي

مـالي أراك حبيسـة الألـحـان .

أيـن البـيـان وأين مـا عـلمتنـي

أيـام تـنـطلقـيـن دون عـنـان

نجـواك في الزمن العصيب مخـدر

نـامـت عليـه يـواقظ الأشـجـان

والنـاس تسـأل والهـواجس جمة

طـب وشعـر كيـف يـتـفـقـان؟

الشعـر مـرحـمـة النفـوس وسـره

هبـة السمـاء ومنحـة الـديـان

والـطـب مـرحـمـة الجسـوم ونبعـه

من ذلـك الفـيض العـلي الشـان

ومن الغـمـام ومن مـعين خلقـه

يـجـدان إلـهـامـا ويـسـتـقيـان

يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران

مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا

يشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـان

أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا

ذل الـسجين وقسـوة السجـان

فتطلعا نحو السماء وحلقا

صعدا إلى الآفاق يرتقيان

وتعانقا خلف الغمام واترعا

كأسيهما من نشوة وحنان

اكتب لوجه الفن لا تعدل به

عرض الحياة ولا الحطام الفاني

واستلهم الأم الطبيعة وحدها

كم في الطبيعة من سري معاني

الشعر مملكة وأنت أميرها

ما حاجة الشعراء للتيجان

هومير أمَّره الزمان بنفسه

وقضت له الأجيال بالسلطان

اهبط على الأزهار وامسح جفنها

واسكب نداك لظامىء صديان

في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا منوراً ونضيرا
أرق ماتشتهي النـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنِ لجذبي وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم»

دعـوت فـلبينـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفـا
خميلتنـا تـهفـو إليهـا قلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأبـاظي طامعـا
وأغـرق في الجود الأبـاظي مسرفـا

فيـا ندوة السمـار هل من مسجـل
يـدوّن إعجـاز القـرائـح منصفـا

ليشهـد أن الشعـر شيء مشى بنـا
مـع الطبـع جل الـطبع أن يتكلفـا

وفي دمنـا يجـري بـه متـواصـلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفـا

فهـل نـاقـل عني الغـداة ونـاشـر
مقـالة صـدق قـد أبت أن تحـرّفـا

حـديث غنيم والـردنجـوت والـذي
جرى بيننا مـا كنت بالحق مـرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غـنيـم وأظـرفـا

تـراءى لـه لحم فلم يـدر عنـده
أديِّكَ من بعـد الطوى أم تخـرفا

وأومـا لي؛ باللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديـك وهــو كـأنمـا
يـطيـر إليـه واثبـا متـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لحـظة وتـغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النظيف منطفـا
جـزى الله أسنانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاطي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبـطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاطي قـادم
كما انتفض المحموم بشُـر بالشفـا
وناهيك بـالعـدس الابـاطي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعناه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجته عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأحرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قـوع إذا مـا الحـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا

فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الـله لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تـبـدى كـآبـه

صـرخ الـقـفـر لـهـا منـتـحـبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيـام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المعاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةٌ أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعاً
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً

إن يكن حلماً تولى مسرعاً

أجمل الأحلام ما ولى سريعا

إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى

خلني أدفعه عنك دموعا

قد شريناه عزيزاً غالياً

إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى

سكبوا لي السهد في ذاك الشراب

ارقوني أجرع السقم وبي

صفرة الكأس وأوهام الحباب

كلما تقبل أيام المنى

تنجلي النعماء عن ذاك السراب

وترى أيامِيَ الحيرى على

عرسها الضاحك أحزان الصاب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى

أنت من حبي ومن وجدي طليق

الهوى الخالص قيد وحده

رب حر وهو في قيد وثيق

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى

وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق

كـم ظـمـيٍ بـظـمـيٍ يـرتـوي

وغـريق مـسـتـعـين بـغـريق

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي

البـطيئـات المـمـلات الـطوال

مـسـرعـات مـبـطـئـات ولـهـا

خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال

كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى

عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال

عجبـاً للعمـر يـمضـي مسـرعـاً

لـلمـنـايـا بـسلحـفـاة المـلال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهوى

جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ

حـل بـالأيـك خـريـف منكـر

وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم

مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً

من هوى حي على الذكرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا

فـر يبغي سـره بين النجـوم

شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤ ىً

وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم

يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا

كـل حـس بـعـد ليـلاي دمـيم

يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا

آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعـيم

أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر

أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فما

غيـر التـمـويـه رأيـاً لـك فيـا

كـلمـا تـنـظر فـي عـيـنـي تـرى

سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا

وتــرى فـي عـمـق روحـي زهـرة

قـد سقـاهـا الحـزن دمعاً أبـديـا

ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى

أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكبـر بـالـحـب إلى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي سـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج مس خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجـى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ حـزنـا الـمـدينـه؟
كـلـمـا روعـت مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يصلى تـلمست جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه

أيها الآسي لناري هذه

ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله

ذلك الجسر الذي كنا عليه؟

والمصابيح التي في جانبيه

ذلك النيل ومافي شاطئيه؟

وشعاع طوفت في مائه

وظلالٌ رسبت في ضفتيه

وحبيب وادع في ساعدي

ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا

قصة الحادي الذي غنّى سهاده

وكأن الصمت منه واحة

هيأتْ من عشبها الرطب وساده

ها أنا عدت إلى حيث التقينا

في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا
إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلتْ
من أقاصي السهل أصداء بعيده
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عود سوم غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنين وأنين وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرنِ.

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسـن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضـيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيء
لـثـوانٍ رحـبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطـوط مـن حـظـوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلـقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـتـرى الـمعـانـي أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاعياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـسـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه .

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مصمـراً فيـه فـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فـسـاح
نتـمـنى كـلمـا طـابت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصـاح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سـوى
دلـك الـوجـه، وديـاك الهـوى

العائد

أجرْ غـربـتي أيـهـاالعـائـد
فـقـد ملّنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمـني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

مـحـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والـسـاعـد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تـرحـمـا!
أتمعن في الـهجـر حتى تـرانـا
بـكينـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمق صـنـتـه كـي أراك
فـاشـفـق على رمـقـي ريثـمـا
إذا طـلـب الـحـب بـرهـانـه
من المـوت لبَّيت كي تـعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هـبـاء عـقـيمـا
فهـل تتـوالى البـواقي سـدى؟
أسـائـل جـرحي عـمن جنـاه
وارنـو فـاسـتـخـبـر الـعـوَّدا
فمـا اطلعـوا اليـوم بـالبشـريـات
ولا عـللوا بـالتـلاقي غـدا...
فـلمـا تـنكـرَ حتـى المـحب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

سـلام على غـائب عن عيـوني
حـمـلـت حـطامـي إلـى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبيء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

